

التوجيه العسكري للمجتمع الاسرائيلي

اياد القزاز

كتب انور عبد الملك ، عالم الاجتماع المصري ذو الثقافة الفرنسية : « من وجهة نظر التحليل السوسولوجي العلمي ، ان المجتمع المعاصر الوحيد الذي يمكن وصفه فنيا بأنه مجتمع عسكري هو ، بمعنى دقيق ، المجتمع الاسرائيلي (١) » . وعلى الرغم مما ينطوي عليه هذا القول من نبرة مثيرة للجدل فان الاستاذ عبد الملك ، للأسف ، لم يحدد المقاييس التي يستطيع المرء من خلالها ان يصنف احد المجتمعات مجتمعا عسكريا كما انه لم يعرض تفصيلا لاراءه في الاوجه العسكرية للمجتمع الاسرائيلي . وهدف هذه الدراسة هو ان ابحت بتفصيل المؤشرات الرئيسية التي اعتقد انها تظهر التوجيه العسكري للمجتمع الاسرائيلي .

يلعب الجيش (٢) الاسرائيلي دورا منسيظرا جدا في اسرائيل . فهو اكثر سيطرة بكثير من الجيوش في عديد من البلدان المجاورة في افريقيا وآسيا ، حيث الانقلابات والانقلابات المضادة هي طرق حياة ، وأقنية رئيسية للعمل السياسي والتغيير في الحكم . فالجيش في اسرائيل مؤسسة فوق المؤسسات . وبامكان المرء ان يقول دون مبالغة كبيرة ان « الجيش الاسرائيلي هو المجتمع الاسرائيلي والمجتمع الاسرائيلي هو الجيش الاسرائيلي » . وبكلام اخر ، فالجيش ليس شيئا هامشيا ، ملحقا مفيدا بالوجود الوطني . بل انه الشيء الوحيد الذي يجعل الدولة حقيقة واقعة . فهو بداية ونهاية الوجود السياسي (٣) . والتعليق التالي لشاول لاداني ، احد اعضاء الفريق الاسرائيلي في الالعب الاولمبية بميونخ ، هو ايضا ذو مغزى كبير ويشكل الاساس للدور المهم الذي يلعبه الجيش الاسرائيلي . فقد قال بتقرير صحفي ان « المشاركة الاسرائيلية (في الالعب الاولمبية بميونخ) كانت صغيرة لان معظم الشبان الاسرائيليين كانوا مستخدمين في الجيش . وهو ليس كالجيش في اماكن اخرى حيث الرياضة مهمة . ففي جيشنا لا وقت هناك لاي شيء سوى الاعمال الجدية جدا (٤) » .

ثمة مؤشرات كثيرة نستطيع ان نكتشف من خلالها هذا الدور المسيطر الذي يلعبه الجيش الاسرائيلي . وغيا يلي بحث موجز لبعض هذه المؤشرات .

(١) **الميزانية** : احد المؤشرات المهمة التي تقرر العسكرية في مجتمع من المجتمعات هو مبلغ المال الذي يخصصه ذلك المجتمع لمؤسسته العسكرية . لقد قال السناتور فولبرايت في الثامن من اب (اغسطس) سنة ١٩٦٧ : ان الاولويات تنعكس في الشيء الذي ننفق عليه مالنا ، وان موازنة امة من الامم هي ابعدها ما تكون عن محاسبة جافة يقوم بها كاتبو الحسابات ، اذ انها مليئة بالتضمينات المعنوية ، فتكشف عما يهتم به احد المجتمعات ، وتكشف عن قيمه . ومجتمع اسرائيل يخصص نسبة مئوية كبيرة من المال لمؤسساته العسكرية ، اكثر بكثير مما تخصصه المجتمعات الاخرى ، بما فيها الكثير من المجتمعات المصنعة في اوربا واميركا . وتسجل اسرائيل درجة عالية جدا على مقاييس مختلفة للانفاق العسكري . فقد بلغت نفقات التسليح في اسرائيل عام